

تاريخ الإرسال (2020-08-17)، تاريخ قبول النشر (2020-09-30)

د. محمد محمود السوادة

اسم الباحث:

العلوم الإسلامية العالمية - أصول الدين - الأردن

اسم الجامعة والبلد:

البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

Dr.mohs@yahoo.com

## ترجيحات الشيخ سعيد حوى في تفسيره الأساس "دراسة تطبيقية"

<https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.4/2021/21>

### الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تأمل الوجوه التفسيرية الراجحة من وجهة نظر الشيخ سعيد حوى في تفسيره (الأساس)، والوقوف عليها، وتناولها بالدراسة والتحليل، حيث اشتمل هذا التفسير على حظ وافر من الاختيارات والترجيحات النفيسة التي صدرت عن فكر وتجربة وروية، وتستحق إجلالة النظر فيها وبيان مدى اتساقها مع مقاصد القرآن وأهدافه. فجاءت في مقدمة، وتمهيد مشتمل على تعريف موجز بالمفسر والتفسير، وعلى مبحثين: خصص الأول منهما لبيان ما يتعلق بالترجيح في التفسير، بينما تركز ثانيهما في التمثيل لمواضع تطبيقية من ترجيحات تفسير (الأساس) ومحاولة تسجيل الملحوظات حولها. ومن ثم جاءت النتائج لتؤكد أهمية دراسة الترجيحات في كتب التفسير عموماً، وفي كتاب الأساس على وجه الخصوص.

كلمات مفتاحية: الترجيح، التفسير، تفسير الأساس.

### Sheikh Saeed Hawa's Weightings in his interpretation "AL-Asas" "An Empirical Study"

#### Abstract:

This study aimed to contemplate the correct explanatory faces from Sheikh SaeedHawa's point of view in his interpretation "Al-Asas", and stand on it, and dealt with it in the study and analysis, as this interpretation included a wealth of options and precious choices that were issued by thought experience and narration, and deserve to be considered and explained its consistency with the purposes and objectives of the Qur'an.

It came in an introduction, and a preamble that included a brief definition of the interpreter and interpretation, and two topics: the first of them was devoted to clarify what is related to the weighting in the interpretation, while the second focused on representation for applied areas of weightings of interpretation "Al-Asas" and an attempt to record observations about it.

Then the results came to confirm the importance of studying the weightings in the books of interpretation in general, and in "Al-Asas" in particular.

**Keywords:** weighting, interpretation, "Al-Asas" interpretation

## مقدمة

الحمد لله الذي أودع كتابه صدور من شاء من عباده، واصطفى لتدبره عقول الراسخين في علومه، وأشغل في دقائقه قلوب أهله من خلقه، فقال سبحانه: **إِن لَّ هُوَ آيَاتُ بَيِّنَاتٍ فِي صُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ** [العنكبوت: ٤٩] فبدا لهم من تأمل عباراته روائع معانيه، وتقرر لديهم إحكام آياته، وإتقان فصوله، وإبداع جملة، وحسن اختيار كلماته، وعلو أسلوبه، واتفاق معانيه، وائتلاف مبانيه، فلم يجعل له عوجاً، ولا عليه مطعناً ولا به مغمراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله، نبي الرحمة، ورسول الهداية، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فإن المطالع لتفسير الأساس للشيخ سعيد حوى -رحمه الله تعالى- يدرك أن الشيخ قد أودع فيه جملة من الترجيحات والاختيارات، وطائفة من نفاثات الموازنات، سواء كان ذلك في المادة أم المنهج، فاستحق بذلك من الباحثين استخلاص هذه النظرات، وإبراز عيونها أمام الدارسين، وهذا هو السبب الأبرز الدافع إلى القيام بهذا العمل الذي رجوت به خدمة كتاب الله تعالى، فإن أصبت فبفضل الله وتوفيقه، وإن قصرت فلا معصوم إلا من عصمه مولاه، وألجأ إلى الله من أن اقترف على نفسي سوءاً، أو أجره إلى مسلم.

## أولاً: أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى ما يلي:

1. الوقوف على بعض وجوه الترجيح عند سعيد حوى في تفسيره (الأساس) ومعرفتها.
2. إبراز مظاهر من منهج سعيد حوى في الترجيح بتفسيره الأساس.
3. بيان قيمة ترجيحات سعيد حوى في تفسيره الأساس.
4. الكشف عن أنواع من استدلالات سعيد حوى من خلال ترجيحاته في تفسيره.

## ثانياً: مشكلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما أبرز الترجيحات التي تضمنها تفسير الأساس للشيخ سعيد حوى؟

ويتفرع عنه بعض الأسئلة الفرعية الآتية:

- 1- ما منهج سعيد حوى في التعبير عن ترجيحاته في تفسيره الأساس؟
- 2- ما جوانب الأهمية في دراسة ترجيحات سعيد حوى في تفسيره؟

## ثالثاً: أهمية الدراسة:

تعود أهمية دراسة الترجيحات في تفسير الأساس إلى أن صاحبه حاز ثقافة فكرية موسوعية؛ في الدعوة، والحركة، وفقه الموازنات، ومعرفة الأولويات، لذا كانت ترجيحاته -غالباً- مقرونة بالدليل الشرعي، ومدبجة بالتعليل المنطقي، والتسوية العقلي، من هنا جاءت أهميتها.

## رابعاً: محددات الدراسة:

اقتصرت الدراسة على ما يناسب مقام هذا البحث: من ذكر تطبيقات تدلل على ترجيحات المفسر، لكن على سبيل التمثيل لا الاستقصاء.

## خامساً: الدراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة عُنت بموضوع الترجيح عند المفسرين، لكنني لم أقف -بعد البحث والاطلاع، والاستعلام من مراكز البحوث، وشبكة الإنترنت، والمكتبات الرقمية وغيرها- على من أفرد تفسير الأساس بدراسة الترجيحات والاختيارات سوى دراسة واحدة موسومة ب: (اختيارات سعيد حوى وترجيحاته في كتابه الأساس في التفسير) للباحث رسول طه العبيدي، رسالة دكتوراه، كلية

العلوم الإسلامية، في الجامعة العراقية/ بغداد، 2018م- من مقتنيات مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية - كربلاء، وهي غير متاحة على الشبكة، ولم يتسن لي الاطلاع على محتواها إلا بعد الانتهاء من دراستي هذه تماماً، لذا لم أقد منها لا في الشكل، ولا المضمون، ولا في المفردات كما هو في واقع الدراسة.

وقد اشتملت على ثلاثة فصول، الفصل الأول بعنوان: التعريف بحياة الشيخ سعيد حوى ومنهجه في تفسيره، والفصل الثاني بعنوان: منهج الشيخ سعيد حوى في الاختيار والترجيح، والفصل الثالث بعنوان: اختيارات وترجيحات الشيخ سعيد حوى في تفسيره الأساس في التفسير.

وقد اهتم فيها الباحث ببعض اختيارات الأساس، ولم تشمل ترجيحاته مادة الكتاب كلها، بل هناك مساحات واسعة من التفسير لم يعرض الباحث لها مطلقاً، مما اختزل عناصر التقاطع بينها وبين بحثي بمسألتين فحسب، هذا من جهة. ومن جهة ثانية: فإن الباحث نحى بدراسته منحى الدراسة المقارنة، حيث تجده يشرع -بعد النص على كلام الأساس- بعرض أقوال المفسرين وآرائهم، مع شيء من التوسع والاستطراد غير المبرر غالباً، وكان ذلك على حساب النظر المعمق في كلام الشيخ حوى وتوجيهه كما بدا لي.

وقصارى الأمر أن واقع دراستي مختلف عن هذه الدراسة، وأن العناصر التي اشتملت عليها دراستي لم تشتمل على شيء منها هذه الدراسة سوى مسألتين، وقد عولجتا بطريقة مختلفة في كلا الدراستين.

#### سادساً: منهجية الدراسة:

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتتبع بعض ترجيحات الشيخ سعيد حوى، ورصدها، ومحاولة تحليلها، والخروج بنتائج مناسبة.

#### سابعاً: مخطط الدراسة:

اقتضى البحث في هذا الموضوع تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، كالآتي: المقدمة: واشتملت على أسباب الدراسة وأهدافها ومشكلتها وأهميتها، والدراست السابقة، والمنهجية المتبعة، وخطة الدراسة، ثم تمهيد مشتمل على التعريف بالتفسير والمفسر، ثم المبحث الأول: الترجيح في التفسير، فالمبحث الثاني: وفيه ترجيحات المفسر، ثم تأتي الخاتمة مشتملة على النتائج والتوصيات.

#### تمهيد:

وفيه التعريف بالتفسير والمفسر.

#### أولاً: التعريف بتفسير الأساس.

يعدّ كتاب الأساس في التفسير من أفضل ما خطه يراع الشيخ من تأليفه الزاخرة، وأضخم أعمال الشيخ العلمية التي خدم بها المكتبة الإسلامية المعاصرة عموماً، والمكتبة القرآنية على وجه الخصوص، حيث بلغ أحد عشر مجلداً. إن أبرز ما حفل به هذا الكتاب، تلك النظرية الجديدة المتكاملة التي قدمها في موضوع الوحدة القرآنية<sup>(1)</sup>، كشف فيها عن وجوه الربط والمناسبة بين الآيات في السورة الواحدة، وبين سور القرآن بعضها مع بعض، على ضوء نظرية شاملة مستوعبة لآيات القرآن وسوره، مشتملة على دقائق أسرار هذا القرآن وحكم ترتيبه، كما صرح المؤلف بذلك في مقدمته<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - هناك العديد من الدراسات والرسائل والبحوث التي ناقشت موضوعات التناسب ونظرية الوحدة الموضوعية في تفسير الأساس، ينظر مثلاً: موجاري، جميلة، نظرية الوحدة القرآنية في تفسير سعيد حوى. وينظر أيضاً: رشيد، التناسب بين سور القرآن في تفسير الأساس.

<sup>2</sup> - ينظر: حوى، الأساس في التفسير (21/1).

بالإضافة إلى ما تضمنه هذا التفسير من الآراء النفيسة، والابتكارات النافعة، كترتيب الموضوعات وتسلسلها، وتقديم عناوين تناسب مضامينها، وبعض اصطلاحات المفسر الخاصة التي أطلقها على مجموعات الآيات، وأغراض الإعجاز القرآني، وأوجهه في براءة استهلال السور، وغيرها.

أما فيما يخص مصادره في هذا التفسير، فإنها في الغالب ترتكز على أربعة تفاسير: تفسير ابن كثير، وتفسير النسفي، وتفسير الألوسي، وتفسير الظلال، كما صرح هو بذلك أيضاً<sup>(3)</sup>.

#### ثانياً: التعريف بالمفسر.

**أولاً: نبذة مختصرة عن نسبه ونشأته:** هو سعيد بن ديب حوى، كان مولده في الشهر التاسع من عام خمسة وثلاثين وتسعمائة وألف، في حي العليليات جنوب حماة السورية وعاش في كنف والده، الذي عرف بحسن معشره وشجاعته ومقاومته للغازي الفرنسي، حظي برعاية جدته وحنانها واهتمامها به الذي لم ينله من والدته سوى عامين، حيث رحلت إلى جوار ربها وهو بهذا السن<sup>(4)</sup>.

عاصر في شبابه أفكار الاشتراكيين<sup>(5)</sup> والقوميين<sup>(6)</sup> والإسلاميين، ولما التحق بكلية الشريعة بدمشق سنة 1956، سارع إلى التلمذ على يد عدد كبير من المشايخ والأعلام منهم: الشيخ محمد الحامد، ومصطفى السباعي، ومصطفى الزرقاء، وحسن حبنكة الميداني، ومعروف الدواليبي، وغيرهم من عيون أهل الفضل والعلم آنذاك. شارك في عدة أعمال دعوية وتربوية وسياسية<sup>(7)</sup>، فانخرط في العمل الدعوي في سن مبكرة، معلماً ومحاضراً وخطيباً في سوريا والسعودية والكويت والإمارات والعراق والأردن ومصر وقطر والباكستان وأمريكا وألمانيا، ولم يشغله ذلك عن واقع بلاده، فشارك مشاركة رئيسة وفعالة في أحداث الدستور في سورية سنة 1973، حيث أودع السجن في هذه السنة ولمدة خمس سنوات<sup>(8)</sup>.

#### ثانياً: مؤلفات الشيخ سعيد حوى:

عُرف الشيخ حوى بموسوعيته ونبوغه وجزارة علمه، شهد له بذلك تضاعيف مؤلفاته، وثنايا تصانيفه، فضلاً عما شهد له به خلائق من ذوي الفضل والعلم<sup>(9)</sup>، وبالرغم من تزامم الواجبات في حياة الشيخ، وانشغاله بأعمال الدعوة والحركة والتنقل، إلا أن الله منحه بركة اتسعت لميلاد هذه الثروة الهائلة النافعة، جعلت كتبه سائرة ذائعة، فضلاً عما كتبه الله له من القبول بين الناس وطلبة العلم، ورواد الدعوة، ومن أشهر هذه الكتب:

- 1- الله جل جلاله.
- 2- الأساس في السنة وفقهها في 14 مجلداً.

3- ينظر: المرجع السابق، (6773/11).

4- حوى، هذه تجربتي وهذه شهادتي (ص 7 وما بعدها).

5- الاشتراكيون هم المنتمون إلى الاشتراكية وهي عموماً: نظام اجتماعي وسياسي يقوم على دعمتين أ- الملكية العامة لوسائل الإنتاج فتصبح ملكاً للدولة أو لهيئات تعاونية ب- توزيع الثروة على حسب الطاقة والعمل والإنتاج، ينظر: الهلالي، الإسلام والمذاهب الاشتراكية (ص 10).

6- الاتجاه القومي، أو الفكر القومي، الذي اتخذ من الرابطة العرقية (العربية) بديلاً عن الرابطة الإسلامية، ودعا إلى تقليص دور الدين في حياة المجتمع. ينظر: زرزور، جذور الفكر القومي والعلماني (ص 42).

7- ينظر: حوى، هذه تجربتي وهذه شهادتي، ص 7 - 16 وما بعدها.

8- ينظر: البطاقة الشخصية، موقع: الشيخ سعيد حوى على

الشبكة:

<http://www.saidhawwa.com/Portals/Content/?info=YVdROU5USXhKbk52ZFhKalpUMVRkV0p3WVdKbEpuUjVjR1U5TV>

NZPSt1.plx

9- ينظر: الياسين، سياحة فكرية في كتابات النخب الدعوية (ص 26 - 28).

3- الرسول صلى الله عليه وسلم. 4- الأساس في قواعد المعرفة وضوابط الفهم للنصوص.

5- الإسلام. 6- هذه تجربتي.. وهذه شهادتي.

7- الأساس في التفسير في أحد عشر مجلداً، وغيرها من المصنفات المباركة المشتهرة، والأعمال الرائجة، في الدعوة والحركة والتزكية والجهاد<sup>(10)</sup>.

وخلال وجوده في الأردن من عام 1987م اضطر لدخول المستشفى إثر مرض ألقده عن مزولة نشاطاته، واشتد عليه حتى لحق بجوار ربه عام 1989م، رحمه الله رحمة واسعة.<sup>(11)</sup>

### المبحث الأول: الترجيح في التفسير

وفيه ثلاثة مطالب كآآتي:

#### المطلب الأول: تعريف الترجيح

أولاً: الترجيح لغة: تدور مادة (رجح) حول الثقل والميل، قال ابن فارس: "الراء والجيم والحاء: أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة يقال: رجح الشيء وهو راجح إذا رزن، وهو من الرجحان"<sup>(12)</sup>، وأرجح الميزان: أي أثقله حتى مال وأرجحت لفلان ورجحت ترجيحاً إذا أعطيته راجحاً<sup>(13)</sup> وترجحت به الأرجوحة أي مالت<sup>(14)</sup>.

#### ثانياً: الترجيح اصطلاحاً

أ- الترجيح في اصطلاح الأصوليين

وعند النظر في استخدام المفسرين لمصطلح الترجيح تجد أنهم لا يعنون به -غالباً- ما اصطلاح عليه الأصوليين الذين يعرفونه بأنه: "تقوية إحدى الأمرتين على الأخرى لدليل"<sup>(15)</sup>. فإذا تحقق الترجيح وجب العمل بالوجه الراجح وإهمال الآخر.

ب- الترجيح في اصطلاح المفسرين

وهذا المفهوم لم يتقيد به المفسرون غالباً، فقد توسعوا في إطلاقه، فيشمل -عندهم- كل استحسان لقول على آخر، سواء كان استحساناً يقتضي رد الأقوال الأخرى، أم كان لا يقتضي ذلك، بل كثيراً ما يمزجون بينه وبين الميل، أو الاختيار، أو غيرها من ألفاظ التقديم.

ولعل الأنسب أن يكون معنى الترجيح عند المفسرين: تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية، وتقديمه على غيره لدليل.

والتقيد بلفظ (الدليل) لإخراج مفهوم الاختيار عند من فرق بين الترجيح والاختيار، إذ يعني بثنائهما: الميل إلى وجه في تفسير الآية، مع قبول سائر الأقوال.

من هنا كان الترجيح الذي يأمل الباحث استخلاصه من تفسير الأساس في هذا البحث هو: اعتماد أحد الأقوال في تفسير الآية، والدلالة عليه بلفظ صريح.

#### المطلب الثاني: أهمية الترجيحات في علم التفسير:

للغناية بالاختيارات والترجيحات في تفسير القرآن الكريم، وتمييز الصحيح والضعيف، والوقوف على الأقوال الراجحة والمختارة منها، أهمية بالغة تتجلى في أمور<sup>(16)</sup>:

<sup>10</sup> - ينظر: التاسب بين سور القرآن في تفسير الأساس، رشيد، اسماعيل رؤوف، ص 11 فما بعدها.

<sup>11</sup> - ينظر: العقل، من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة (ص 285-286) ص 19-20.

<sup>12</sup> - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (2/489) مادة (رجح).

<sup>13</sup> - ينظر: ابن منظور، لسان العرب (5/142)، والفيروز آبادي، القاموس المحيط (4/616) مادة (رجح).

<sup>14</sup> - الفيروز آبادي، قاموس المحيط، (1/218).

<sup>15</sup> - ابن النجار، شرح الكوكب المنير (4/616)، وينظر: الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه (146/8) فما بعدها.

1. يعدّ الاطلاع على ما ترجح عند المفسرين من وجوه سبيلاً ميسراً في إدراك خلاصة مواقفهم، ومعرفة نتائج بحثهم من أقرب طريق.
2. كما أن الاشتغال بترجيحات المفسرين واختياراتهم يلقي الضوء على العناية بالأدلة المحتملة المتعلقة بالمسألة الراجعة والمرجوة؛ لأن الشائع لدى المرّجّح أن يعمد إلى حشد الأدلة المسايرة والمباينة للقول الراجح عنده، مبدئياً وجه الاستشهاد بها، فيقف ذلك بالمطالع لها على وجاهتها وصحة الموازنة بينها، والتمكن من مدى صلاحها لمناطقها.
3. البحث في ترجيحات المفسرين واختياراتهم يبين معالم كتب التفسير، ويعرّف الباحثين بمناهج المفسرين واتجاهاتهم في الترجيح بين الأقوال<sup>(17)</sup>.
4. الحكم على ترجيحات المفسرين، ووزن تحقيقاتهم بميزان النظر والفكر القويم، يعدّ مقصداً عظيماً من مقاصد علم التفسير؛ لأنه به تظهر مكانة هذه التحريات، وينكشف مدى قربها أو بعدها من الصواب، وهو ما أشار إليه بعض المفسرين، فهذا ابن جزى الكلبي يقول في مقدمة تفسيره: "تحقيق أقوال المفسرين، السقيم منها والصحيح، وتمييز الراجح من المرجوح، وذلك أن أقوال الناس على مراتب: فمنها الصحيح الذي يعول عليه، ومنها الباطل الذي لا يلتفت إليه، ومنها ما يحتمل الصحة والفساد، ثم إنّ هذا الاحتمال قد يكون متساوياً أو متفاوتاً، والتفاوت قد يكون قليلاً أو كثيراً<sup>18</sup>." ومثل هذا المقصد يتطلب الوقوف على مواضع الخلاف واستقصاءها، وبذلك تبرز أهمية دراسة الترجيحات في التفسير.

#### المطلب الثالث: منهج الشيخ حوى في التعبير عن ترجيحاته:

تعددت صيغ الترجيح عند الشيخ حوى في تفسيره، ولعل استقصاء هذه الصيغ، واستحضار نماذجها يحتاج دراسة مستقلة وموسعة؛ تقي بمضمونه، وتجمع شتاته، لكن -من خلال تدبر تفسيره- فإن أبرزها إجمالاً يتمثل في ناحيتين:

**الناحية الأولى:** يمكن تسميتها بالترجيح الضمني إن صح التعبير، بمعنى إيراد المسألة دون التصريح برجحان أحد الأقوال فيها، ويفهم هذا الترجيح من قرينة لفظية أو معنوية، وتتووع هذه الناحية في الجملة إلى مجموعتين رئيسيتين:

أ- إيراد خلافاً في المسألة على لسان مفسرين سابقين، ثم لا يلبث أن يلوح بتقديم أحد الوجوه المنقولة بذكر ما يعضدها من معاني، أو يذكرها لينقضها، لكن دون التصريح بالوجه الراجح، مثال ذلك:

ما بسطه من كلام النسفي<sup>(19)</sup> وابن كثير<sup>(20)</sup> حول آية: [ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرِ بِإِذْنِ اللَّهِ ] فاطر: 32، فتراه يستقصي ما قيل من معاني الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات، عند كلا المفسرين، ثم يقول: "وقد حقق ابن كثير المقام في هذه الآية، فذكر الاختلافات فيها، ثم رجّح وأقام الدليل، ومجمل ترجيحه اعتمدها في التفسير"<sup>(21)</sup>. انتهى.

ومنه -أيضاً- أن يعدد في المسألة أقوالاً، ثم يذكر قولاً متبوعاً بأدلته، لكن ليس من أجل أن يوافق، بل ليؤكد عدم قبوله، وهو في كل حال لم يعين الوجه الراجح صراحة، وإنما رفض ما يخالفه، ومثاله: ما ذكره من أقوال في المقصود بالمسح من قوله تعالى: { رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ } [ص: 33]، فقال: "وقال السّديّ: ضرب أعناقها وعراقيبها بالسيوف، وعن

<sup>16</sup>- ينظر: الحري، حسين بن علي، قواعد الترجيح عند المفسرين، ص 10 - 11. وينظر أيضاً: ترجيحات الواحدي في التفسير من خلال تفسيره البسيط، منال محمود الوكيل، ص 8.

<sup>17</sup>- ينظر: كتاب قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، عبير بنت عبد الله النعيم، ص 9-10.

<sup>18</sup> - التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزى الكلبي، 10/1.

<sup>19</sup>- النسفي، (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، 3/ 88.

<sup>20</sup>- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 6/ 549.

<sup>21</sup>- حوى، الأساس، 4597/8.

ابن عباس: جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها حبا لها، وهذا القول اختاره ابن جرير<sup>(22)</sup>، قال لأنه لم يكن ليعذب حيوانا بالعرقبة، ويهلك مالا من ماله بلا سبب، سوى أنه اشتغل عن صلته بالنظر إليها، ولا ذنب لها، وهذا الذي رجح به ابن جرير فيه نظر<sup>(23)</sup>؛ لأنه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا، ولا سيما إذا كان غضبا لله تعالى؛ بسبب أنه اشتغل بها حتى خرج وقت الصلاة، ولهذا لما خرج عنها لله تعالى؛ عوّضه الله عزّ وجل ما هو خير منها، وهو الريح التي تجري بأمره رخاء حيث أصاب، غدوها شهر ورواحها شهر، فهذا أسرع وخير من الخيل<sup>(24)</sup>.

ب- وقريباً من هذا الأسلوب أنه كثيرا ما يقتصر -في نقل المسألة ذات الوجوه- على وجه واحد دونما سواه، مما يشي بميل منه إلى هذا الوجه<sup>(25)</sup>، وصوره شتى منها يلي:

أولاً: ذكر المؤلف أن المفسرين اختلفوا في المقصود بقوله تعالى: [فَبَصُرْنَا آلِيَّومَ حَدِيدًا] [ق: ٢٢]، على ثلاثة أقوال، من حيث إنها شاملة للبرّ والفاجر أم لا، لكنه لم يذكر من هذه الأقوال إلا ما رجح ابن كثير، من أن المراد بذلك كل أحد من بر وفاجر؛ لأن الآخرة بالنسبة إلى الدنيا كالليقظة، والدنيا كالمنام، ثم يؤكد ميله لهذا القول بذكر من قال به من المفسرين أحياناً، فقال هنا: "وهذا اختيار ابن جرير"<sup>(26)</sup>. ويؤيد ميله أحياناً بنقل تعليل المفسرين للوجه المختار، فتراه يقول: قال ابن كثير<sup>(27)</sup>: "الخطاب مع الإنسان من حيث هو"<sup>(28)</sup>، يفعل ذلك كله دون أن يصرح بترجيح أو اختيار.

ثانياً: عند قوله تعالى: [قَوْلٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ] [الذاريات: ٦٠] تساءل المفسر قائلاً: "وهل (يوعد) في الآية آتية من الوعد، أو الوعيد؟ قولان في الآية. وقد رجح الألوسي<sup>(29)</sup> في كلمة [تُوعَدُونَ] [الذاريات: ٥] الآتية في أوائل السورة أنها من الوعيد، وقد استأنس لذلك بختام سورة (ق) [فَذَكَّرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدًا] [ق: ٤٥]<sup>(30)</sup>.

ففي هذين المثالين السابقين ترى المؤلف يذكر أن هناك خلافاً في المسألة، لكن دون ذكر أي من الأقوال سوى قول واحد، ودون التصريح بترجيح أو اختيار، ويفهم ترجيحه ضمناً من جهة أسلوب عرضه.

الناحية الثانية: التصريح بالوجه الراجح، بان يطلق لفظ يدل على الرجحان والقبول، مثل: الراجح، أو أرجح، أو نرجح، أو أميل، أو نميل، وغيرها من الإطلاقات القريبة، وهذه الناحية هي النسيج الذي ستبنى منه مادة الدراسة التطبيقية المقبلة. أما وجوه دواعي الترجيح عند الشيخ فمتعددة، لكن أغلبها -فيما ظهر للباحث- مكتنز في الترجيح بدلالة السياق، وبوجوه المناسبات، وبالوحدة الموضوعية، وبالنظائر القرآنية، وبدلالة الاجتهاد المقاصدي، وبالحدِيث النبوي والآثار، حيث كان لهذه القضايا الحظ الوافر من هذا التفسير، وربما تمثلت بأقوال السلف، وبدلالة تصريف الكلمة واشتقاقها، وباللغة والشعر، مما سيظهر ملمحها في المبحث الآتي.

<sup>22</sup>- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 21/ 196.

<sup>23</sup>- وبحسب رأي الباحث فإن هذا النظر فيه نظر، لأن اختيار ابن جرير متفق مع مقاصد القرآن وأهدافه، وتستسيغه الفطرة بلا نكير، ويرتضيه العقل بلا حيرة ولا شطط، وهو الظاهر من معنى كلام العرب

<sup>24</sup>- حوى، الأساس، 4795\8.

<sup>25</sup>- اختار الباحث الاقتصار على ما جاء الترجيح فيها من مسائل على وجه التصريح لا الرمز والتلميح، لذا خلت الدراسة من هاتين الصيغتين.

<sup>26</sup>- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 22/ 352.

<sup>27</sup>- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 7/ 401.

<sup>28</sup>- حوى، الأساس، 5460\9.

<sup>29</sup>- الألوسي، روح المعاني، 14/ 5.

<sup>30</sup>- حوى، الأساس، 10\5524.

## المبحث الثاني: ترجيحات تفسير الأساس (الجانب التطبيقي)

تقدم في الجانب النظري الحديث حول منهج الشيخ حوى في التعبير عن ترجيحاته، وطريقة صوغ ذلك الترجيح في تفسيره، وأشير -هناك- إلى أن وجوه الترجيح عنده متعددة، لكن أغلبها -فيما ظهر للباحث- ينظم في سلك الترجيح بدلالة السياق، وبوجوه المناسبات، وبالموضوع الواحد، وبالنظائر القرآنية، وبدلالة الهدف المقاصدي، وبالحدِيث النبوي والآثار، وبما يوافق استعمال القرآن، وبما توصلت إليه مكتشفات العصر، حيث كان لهذه القضايا كلها الحظ الوافر من هذا التفسير. لكن ما هو جدير بالذكر؛ أن استقصاء ترجيحات كتاب الأساس جميعها أمر ينوء عن القيام به مثل هذه الدراسة المختزلة في عدد من الورقات، لذا فقد اقتصرَت على بعض الأنواع، وعلى سبيل التمثيل فحسب.

## المطلب الأول: الترجيح بالسياق

أولاً: في عرض تفسير قوله تعالى: [ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ]، [ الشورى: ٢٦ ] يذكر الشيخ حوى اتجاهين في تفسير الاستجابة: فأولهما: أن الله -تعالى- يستجيب دعاء المؤمنين العاملين فيعطيهم مطلوبهم ويزيدهم عليه، وثانيهما: أن المؤمنين هم المستجيبون، ثم يشير إلى ما رجحه ابن كثير<sup>(31)</sup>، وهو المعنى الأول، بينما يرى هو أن القول الثاني أولى وأقرب للصواب، محتجاً لصحة اختياره بأمرين: بمحور السورة، وبدلالة السياق، فيقول: "ويبدو لي - والله أعلم - أن القول الثاني هو الأرجح، فسياق السورة يفصل في موضوع الاتباع الكامل لشرية الله، والإقامة الكاملة لدين الله، فمن اجتمع له الإيمان والعمل الصالح، فهو المرشح لكمال العمل بالشرية، وإقامة دين الله عز وجل، ومما يرجح ما ذهبنا إليه أنه قد جاء هذا بعد المنّ بقبول التوبة، فكان الآية تشير إلى أن المؤمنين العاملين، هم التوابون إلى الله عز وجل، المستجيبون لأمره"<sup>(32)</sup>. إه.

هذا ما علل به الشيخ حوى ترجيحه للوجه الثاني، ولعمري فإن دلالة السياق طريق مأمون في مواطن النزاع، فترى الشيخ يلّمح لملاحظين سياقين يؤيدان ما ذهب إليه من أن الاستجابة تعود للمؤمنين وليس لله تعالى، أولاهما: السياق العام للسورة، ولعله يقصد -هنا- شخصية السورة ومحورها العام؛ لأنها -بحسب رأي الشيخ- تفصل في موضوع الاتباع الكامل لشرية الله، والإقامة الكاملة لدين الله، فمن اجتمع له الإيمان والعمل الصالح فهو المرشح لكمال العمل، بالشرية وإقامة دين الله عز وجل.

أما ثانيهما: فهي دلالة السياق المستفاد من السياق، فمضمون الآية التي قبلها -وهي قوله تعالى: [ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ] [ الشورى: ٢٥ ] يشير إلى التوبة، وهي من عمل المؤمنين، فضلاً عن أنها نوع من الاستجابة.

وهذا الاختيار موفق إلى حد بعيد، ويمكن للباحث إضافة مزيد استدلال على ما ذكره المصنف، فهو المتفق مع ظاهر التعبير؛ لأن الفعل المضارع (وَيَسْتَجِيبُ) متبع بفاعله في جملة صلة الموصول، وهو ما يحوج إلى تقدير مضمّر في حالة القول بأن الإجابة تعود إلى الله تعالى، ومعلوم أن الإضمار خلاف الأصل<sup>(33)</sup>؛ ولأنه "مَتَى أَمَكَّنَ حَمَلُ الْكَلَامِ عَلَى غَيْرِ إِضْمَارٍ وَلَا أَفْتِقَارٍ، كَانَ أَوْلَى أَنْ يَسْلُكَ بِهِ الْإِضْمَارَ وَالْأَفْتِقَارَ"<sup>(34)</sup>، كما هو مقرر عند المفسرين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى: فإن هناك إشكالاً في تخصيص المؤمنين بإجابة الدعاء، فماذا بخصوص إجابة دعاء الكفار؟ وهو ما أجاب عنه الأوسى بقوله: "قَالَ بَعْضُهُمْ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ تَعْظِيمٌ، وَذَلِكَ لَا يَلِيقُ بِالْكَفَّارِ، وَقِيلَ يَجُوزُ عَلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ، وَفَائِدَةُ التَّخْصِصِ أَنَّ إِجَابَةَ دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ تَكُونُ عَلَى سَبِيلِ التَّشْرِيفِ، وَإِجَابَةُ دُعَاءِ الْكَافِرِينَ تَكُونُ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِزْجَارِ"<sup>(35)</sup>. انتهى

<sup>31</sup> - ينظر: تفسير ابن كثير، 7/ 206.

<sup>32</sup> - حوى، الأساس، 50849.

<sup>33</sup> - الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه (١4/ 308).

<sup>34</sup> - أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (1/ 61).

<sup>35</sup> - الرازي، مفاتيح الغيب (١27/ 598).



لكن يرد على اختيار الشيخ احتمال متجه بخصوص ثاني الملحظين؛ لأنه يمكن الاستدلال لما يعارض ذلك بأن قابل التوبة هو الله تعالى، ووجهه أَنَّ الْخَبَرَ فِيمَا قَبْلَ وَبَعْدَ عَنِ اللَّهِ، وهو عين دلالة السياق؛ لِأَنَّ مَا قَبْلَ الْآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: [ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ] [الشورى: ٢٥] ، وَمَا بَعْدَهَا قَوْلُهُ: [وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ] [الشورى: ٢٦]، فيزيد عَطَفَ عَلَى وَيَسْتَجِيبُ<sup>(36)</sup>، وربما كان لهذا التوجيه أثر في تعكير ترجيحه المعتمد على السياق.

ثانياً: عند تفسير الشيخ لقوله تعالى: [ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ] [التكوير: ٤] ذكر بعض ما قاله ابن كثير<sup>(37)</sup> في المقصود منها بقوله: "قيل: يكون ذلك يوم القيامة، يراها أصحابها كذلك لا سبيل لهم إليها، أقول: وهذا الذي نرجحه، وهو دليل على أن الإبل تبعث<sup>(38)</sup>، إ.هـ.

فالخلاف في هذه المسألة من جهتين: ما المقصود بالعشار؟ وما المقصود بعطلت؟ وفي كل جهة ثمة أقوال للمفسرين<sup>(39)</sup>، وما يعني الدراسة هنا من هذه الأقوال: ما عزاه حوى إلى ابن كثير الذي أورده بعد ما ذكر جملة من المعاني، ولكن بأسلوب يُشعر بالتضعيف بقوله (قيل)، وأنه من مشاهد يوم القيامة، إذ ترى أصحاب هذه العشار التي دنا خيرها، زاهدين بشأنها، غير آبهين بها. وما ذهب إليه المفسر من ترجيح كونها يوم القيامة، وأنها الإبل لا غير، اختيار موفق ورشيد، فالسياق يقرر ما يجري يوم القيامة من أحوال وأهوال، وما يصحب الكون من تغيرات غريبة، تشمل كل ما يشاهده الإنسان في الدنيا من السماء وكواكبها، والأرض وجبالها وبحارها ووحوشها، والنفوس البشرية ومظالمها، وتبرز بعدئذ الجحيم ونيرانها، والجنة ونعيمها<sup>(40)</sup>.

فالسباق متصل ومترابط، وأما ترجيح أنها الإبل لا غيرها، فلأنَّهَا أَعَزُّ مَا تَكُونُ عَلَى الْعَرَبِ، وَلَيْسَ يُعْطَلُّهَا أَهْلُهَا إِلَّا لِأَمْرٍ قَاهِرٍ، وهو هول يوم القيامة، لذا خصها القرآن بهذه الحالة إيذاناً بجسامة المشهد، والله تعالى أعلم.

#### المطلب الثاني: الترجيح بأساليب الخطاب وظاهر اللفظ

أولاً: عند بيان الشيخ للمقصود بالخطاب في لفظ: [أَرَعَيْتَ] المتكرر في سورة العلق ثلاث مرات قال: "والخطاب هنا على رأي النسفي للرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(41)</sup>، وهو الذي نرجحه، والذي يراه ابن كثير أن الخطاب لهذا الناهي<sup>(42)</sup>، قال: أي: فما ظنك إن كان هذا الذي تنهاه على الطريقة المستقيمة في فعله، أو أمر بالتقوى بقوله، وأنت تزجره وتتوعده على صلاته، أقول: الذي أرجحه أن الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(43)</sup>، إ.هـ.

يحسن الإشارة ابتداءً إلى أن أهمية معرفة أساليب الخطاب القرآني، وصيغته وأنواعه، ومن المقصود به، تأتي من جهة انه مفتاح لفهم الكلام، وكشف عن التأويل الأسلم البعيد عن مثارات اللبس والتخليط.

<sup>36</sup> - ينظر: المرجع السابق، (598 \ 27).

<sup>37</sup> - ينظر تفسير ابن كثير، 8 / 330.

<sup>38</sup> - حوى، الأساس، (6392 \ 11).

<sup>39</sup> - فجاء في معناها: أنها النوق العشاروات، أهملها أهلها: تخلب ولم تُصر، أو تخلى منها أربابها، وتُركت وسويت لا راعي لها، أو أنها السحاب، يُعطل عن المسير بين السماء والأرض، لخراب الدنيا، وقيل: إنها الأرض التي تُعسر. وقيل: إنها الديار التي كانت تسكن، تُعطل لذهاب أهلها. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (19 \ 228).

<sup>40</sup> - ينظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (30 \ 79).

<sup>41</sup> - ينظر: تفسير النسفي، 3 / 663.

<sup>42</sup> - في قوله تعالى: (أرأيت الذي ينهى)، ينظر: تفسير ابن كثير، 8 / 438.

<sup>43</sup> - حوى، الأساس (6606 \ 11).

إذا اتضح ذلك فلا بد من بيان أن كلمة المفسرين لم تجتمع على رأي واحد في المقصود بالخطاب من لفظ: [أَرَعَيْتَ] كما تقدم من بيان المفسر، فذكر قول النسفي الذي يقرر أن المقصود بالخطاب هو النبي صلى الله عليه وسلم، وصرح بترجيحه إياه، وقول ابن كثير الذي يرى أن المقصود به هو الناهي، وهو الرأي المرجوح عند الشيخ، والناهي هو أبو جهل كما في الصحيح<sup>(44)</sup>. وهناك رأي ثالث لم يعرض له المفسر، وهو أن يُقصد به مخاطب غير معين، نحو: قال تعالى [وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ] [السجدة: ١٢]، [وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ وَقُفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ] [ الأنعام: ٣]، وما شابهها، وهو الرأي الذي عليه بعض المفسرين<sup>(45)</sup>، وهو -حسب رأي الباحث- الأصلح في الاختيار هنا؛ لأن النظم الجليل صرح بذكر الناهي والعبء، فليس في تكرير اسم أحدهما كبير فائدة، وليس من الأجود أن يقصد أحدهما بالرؤية التي عاينها كل منهما واقعاً، ولذلك فإن الشهاب عرّج بهذه الأقوال، ثم رجح هذا الوجه، واصفاً ما عده بالتعسف البائن بقوله: "وما تقدم هو الراجح؛ لأنّ الذي ينهى عبداً يشمل النبي والكافر، فخرجا عن الخطاب من هذا الوجه كما في الكشف، يعني أنّ السياق يقتضي لأن يكون المخاطب بالرؤية غير من وقعت عليه، فكونه لا يوجب الخروج؛ لأنه تصوير لحاله وحال خصمه؛ بعنوان كل تعسف لا يخفى"<sup>(46)</sup>. انتهى

فضلاً عن أن إشعار السامع أن الكلام متوجه لكل من يصلح للخطاب، يضيفي على المعنى بعداً أوفى، ويُشعر المتدبر له ببديهية الأمر واستقراره، فيكون مؤذناً بأن حاله لا يخفى على أحد من الناس، وهو ما عبر عنه تفسير الوسيط عند موازنته بين أسلوبين: تعيين المقصود بالخطاب، وعدم تعيينه به، بما لا زيادة عليه، قال: وهذا الأسلوب كثيراً ما يكون أوقع في النفس، وأشد تأثيراً في القلب، لأنه يشعر المخاطب بأن ما بينه الله -تعالى- لرسوله صلى الله عليه وسلم إنما هو من قبيل القضايا الموضوعية التي لا تحتاج إلى جدال مع أحد، ومن جادل فيها فإنما يجادل في الحق الواضح بدافع الحسد والعناد، لأن الواقع يشهد بصحة ما بينه الله -تعالى- لرسوله صلى الله عليه وسلم<sup>(47)</sup>. ا.هـ

وخلاصة القول إن كلمة المفسرين -متقدمين ومتأخرين- شملت الأقوال كلها، وإن المفسر رجح قول النسفي القائل: بان المقصود بالخطاب هو الرسول صلى الله عليه وسلم، وترجيحه هذا جاء على شكل اختيار من هذه الأقوال، كما أن الباحث يرى أن الرأي الثالث الذي يجعل الخطاب موجهاً لكل من يصلح للخطاب هو الأصوب للعلل الآنفه، والله تعالى أعلم وأجل وأعلى. ثانياً: عند قوله تعالى: [وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ] [البقرة: 255] قال حوى: "للعلماء في تفسير الكرسي هنا أقوال. منهم من فسره بالعلم، ومنهم من فسره بالعرش، ومنهم من فسره بمخلوق عظيم محيط دون العرش، ومنهم من فسره بالقدرة، ومنهم من فسره بالملك<sup>(48)</sup>، وقد قدم ابن كثير ذكر تفسير الكرسي هنا بالعلم، نقلاً عن ابن عباس، ومن عاداته في هذه الحالة أن يقدم الأرجح عنده<sup>(49)</sup>، ثم نقل قول ابن أبي حاتم: وروي عن سعيد بن المسيب مثله، ونستطيع أن نقول: إن أجود ما يفسر به الكرسي، إن أخرجناه عن لفظه هذا التفسير، وأما إذا لم نخرجه عن لفظه، فأجود ما يقال فيه ما قاله ابن كثير: والصحيح أن الكرسي غير العرش، والعرش أكبر منه، كما دلت على ذلك الآثار والأخبار، وإن صار معنى النص على القول الأول: أحاط علمه السموات والأرض، وعلى القول الثاني: إن كرسية الذي هو دون العرش، محيط بالسموات والأرض، ومن كان مثل هذا خلقه، ما أعظمه!<sup>(50)</sup> ا.هـ

<sup>44</sup> - النيسابوري، صحيح مسلم، رقم: 2797، (4 \ 2154).

<sup>45</sup> - ينظر مثلاً: أبو السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (9 \ 179)، وأيضاً: ابن عاشور، التحرير والتنوير (30 \ 447).

<sup>46</sup> - الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المُسمّاة: غنابة القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، (8 \ 379).

<sup>47</sup> - طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (7 \ 281).

<sup>48</sup> - ينظر تفسير الكرسي بهذه الأشياء في مفاتيح الغيب للرازي، 13/7. وأيضاً في الكشف، للزمخشري، 301/1.

<sup>49</sup> - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1 / 680.

<sup>50</sup> - حوى، الأساس، 596\1.

ما تقدم من كلام المفسر يوضح أن الراجح لديه في المقصود بالكروسي وجهان باعتبارين: فبالنظر إلى الخروج عن مقتضى الظاهر، فتفسيره بالعلم، وبالنظر إلى اللفظ الظاهر: فهو ذلك المخلوق الذي هو دون العرش. وذكر ابن عطية ما رجحه الطبري من أن الكروسي هو العلم، مستندا إلى رواية ابن عباس في ذلك، ولأن الكراسية صحائف تضم العلم، ومنه قيل للعلماء الكراسي، لأنهم المعتمد عليهم، كما يقال: أوتاد الأرض، ثم تعقبه بأن هذه الألفاظ تتقضى ما ذهب إليه من أن الكروسي العلم<sup>(51)</sup>.

وهو -في تقدير الباحث- تعقيب سديد.

على أن من الأهمية بمكان في هذا الخصوص؛ التنبيه على أن الأثر المعزى إلى ابن عباس لا يصلح للاستشهاد من جهة سنده، فقد رده صياغة الأخبار ونقادها<sup>(52)</sup>.

ولعل التعقيب بما يشعر بالدلالة على أن هذه الآية منبئة عن عظم مخلوقات الله تعالى، هو الأكثر إفادة -والله أعلم- في مثل هذا الموضوع، كما يُعهم من تحقيق ابن عطية السابق للمسألة<sup>(53)</sup>، وما يُشعر به اختتام المفسر كلامه بعبارة المتقدمة: "ومن كان مثل هذا خلقه، ما أعظمه!" فهو يقرر أن لاعتبار ظاهر اللفظ وعدمه أثراً ذا قيمة ملحوظة في المعنى.

### المطلب الثالث: الترجيح بمقاصد القرآن

رجح الشيخ حوى في قوله تعالى: [فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ] [البقرة: ٥٤]، القول الذي عدل عن ظاهر اللفظ، وأنه ليس المقصود منه قتل الإنسان نفسه، فقال: "وقتل النفس الذي أمروا به يحتمل معاني، من جملتها وهو الأرجح: أن يقتل من لم يعبد العجل من عبده، وأن يستسلم الآخر، أو أن يقتل كل منهم من لقيه من أهل وولد وغير ذلك"<sup>(54)</sup>. إ.هـ.

ومن يطالع عبارة المفسرين المتصلة بهذا الشأن يجد وجوها مختلفة لمعنى قتل النفس المأمور به، فظاهر الآية أنه أمرهم أن يقتل كل واحد نفسه، ولا يعقل ذلك إلا إذا كان هذا هو حكم المرتد في شريعتهم، لكن هذا خلاف المتجه من كلام أهل التفسير، قال الإمام الرازي: "لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَمْرٌ كَلِّ وَاحِدٍ مِنَ التَّائِبِينَ بِقَتْلِ نَفْسِهِ، وَهُوَ الَّذِي عَوَّلَ عَلَيْهِ أَهْلُ التَّفْسِيرِ" وقال أيضاً: "إِنَّ الْمُفَسِّرِينَ أَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّهُمْ مَا قَتَلُوا أَنفُسَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ"<sup>(55)</sup>.

وقد أجال صاحب المنار النظر في جملة المواضع التي أضيفت فيها الأنفس إلى صاحبها، مثل قوله تعالى [وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ] [الحجرات: ١١] وغيرها، ثم سطر حروفاً نفيسة، يقول: "وَمَنْ نَظَرَ فِي مَجْمُوعِ الْآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى، وَرَاعَى دَلَالََةَ النُّظْمِ وَالْأُسْلُوبِ، يَجْزِمُ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِقَتْلِ النَّاسِ أَنفُسَهُمْ، هُوَ قَتْلُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، وَأَنَّ النُّكْتَةَ فِي التَّعْبِيرِ هِيَ مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ مِنْ وَحْدَةِ الْأُمَّةِ، حَتَّىٰ كَأَنَّ كُلَّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهَا هُوَ عَيْنُ الْآخَرِ، وَجِنَايَتُهُ عَلَيْهِ جِنَايَةٌ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ جِهَةٍ، وَجِنَايَةٌ عَلَىٰ جَمِيعِ الْأَفْرَادِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَىٰ، بَلْ عَلَّمَنَا الْقُرْآنُ أَنَّ جِنَايَةَ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ غَيْرِهِ تُعَدُّ جِنَايَةً عَلَىٰ الْبَشَرِ كُلِّهِمْ، لَا عَلَىٰ الْمُتَّصِلِينَ مَعَهُ بِرَابِطَةِ الْأُمَّةِ الدِّينِيَّةِ، أَوْ الْجَنَسِيَّةِ، أَوْ السِّيَاسِيَّةِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا"<sup>(56)</sup>.

51 - ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1 \ 342).

52 - فقد قال ابن منده: " وَهَذَا خَبْرٌ لَا يَثْبُتُ؛ لِأَنَّ الصَّحَّاحَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَنَهَشَلُ الَّذِي رَوَاهُ عَنِ الضَّحَّاكِ مَثْرُوكٌ. ينظر: ابن منده، الرد على الجهمية (ص 21).

وقال الأزهري: "والذي روي عن ابن عباس في الكروسي أنه العلم، فليس مما يثبتته أهل المعرفة بالأخبار" ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (10 \ 33).

53 - ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1 \ 342).

54 - حوى، الأساس، 148\1.

55 - الرازي، مفاتيح الغيب (3 \ 516).

56 - رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (5 \ 37).

وفسره بعضهم بما يشبه التفسير الإشاري، بأنه ليس المراد بالقتل القتل الحقيقي، بل إذلال النفس، والتشديد عليها بالرياضة، وقمع شهواتها بالتقشف والحرمان، وكان مستندهم في رأيهم هذا أن الروايات التي جاءت بهذا الخصوص عن بعض الصحابة لم يصح سندها، وبالأولى لم يصح كلام في نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(57)</sup>.

ويمكن الرد على هذا التأويل الأخير بأن ضعف الروايات في مسألة ما، لا يصلح دليلاً لمسألة ليس فيها -هي الأخرى- دليل صحيح، فإذا تساوتا في افتقارهما لدليل، وجب البحث عن مرجح آخر، كما أن هذا القول مخالف لظاهر اللفظ، قال القرطبي في تفسيره: "قَالَ أَرَبَابُ الْخَوَاطِرِ: دَلَّلُوها بِالطَّاعَاتِ وَكُفُّوها عَنِ الشَّهَوَاتِ، والصحيح أنه قتل على الْحَقِيقَةِ هُنَا<sup>(58)</sup>".

وقصارى القول -في تقدير الباحث- أن اختيار الشيخ حوى المقتضي حقيقة القتل، اختيار متجه سالم من التكلف، وغير مخالف لظواهر النصوص الدالة على أن قتل الإنسان نفسه ممنوع عقلاً وشرعاً، وهو تعليل متوائم مع أهداف القرآن ومقاصده.

ثانياً: عند بيان معنى القول الثقيل المقصود بقوله تعالى: [إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا] [المزمل: ٥]، نقل حوى بعض المعاني المرتضاة في التفسير، وأجودها ما جاء في تفسير سيد قطب من أن الثقل كامن في القيام بأعباء رسالة القرآن، والوفاء بأداء واجب المسلم تجاه القرآن<sup>(59)</sup>، ثم أشار إلى التفسير المشتهر القائل بأن الثقل هو الحالة الشديدة التي كانت تمرّ بالنبي صلى الله عليه وسلم حين معالجة الوحي كما ورد بالصحيح<sup>(60)</sup>، رافضاً لهذا المنحى في معناها، فقال: "قد رأينا أن من جملة ما فسر به القول الثقيل في قوله تعالى: [إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا] [المزمل: ٥]، أن المراد به ثقله وقت نزوله من عظمته، وهو قول مرجوح ليس بالقوي، وإن كان ثقل الوحي في حد ذاته كبيراً، ولكن ليس هذا هو المعنى المراد بالآية"<sup>(61)</sup>.

فالشيخ يقر بما ورد من ثقل الوحي وقت نزوله، لكنه يرفض أن يكون هذا المعنى هو المقصود بآية المزمل، ويذهب إلى الوجه المتقدم عن صاحب الظلال؛ من أن الثقل يتمثل في الوفاء بواجبات القرآن ومتطلباته، وهو وجه متفق مع سياق السورة، ومع أهداف القرآن ومقاصده.

#### المطلب الرابع: الترجيح بدلالة الآثار

أولاً: في عرض بيان نوع الاستجابة التي فيها حياة المؤمنين المقصودة بقوله تعالى: [أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ] [الأنفال: ٢٤] يذكر الشيخ اختلاف المفسرين بالمراد منها: هل هو كل ما أنزل الله من وحي، أو هو الجهاد فحسب؟ ثم يعلق على هذا الاختلاف بقوله:

"والذي أرجحه أن المراد بذلك: الاستجابة المطلقة، ومنها الاستجابة إلى الحرب خاصة، وما الفارق بين هذا التوجيه والتوجيه السابق؟ الذي يبدو أن الاستجابة تدخل فيها حالات خاصة، فهي جزء من الطاعة، ولكن لها مضمونها، فالاستجابة تفيد قوة التجاوب مع الاستنفار للحرب وغيره، ومما يؤكد أن الاستجابة في الآية يدخل فيها الاستجابة لأمر الحرب، ما رواه محمد بن إسحاق عن عروة بن الزبير في تفسير قوله تعالى: [أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ] [الأنفال: ٢٤]، قال: أي للحرب التي أعزكم الله تعالى بها بعد الذل، وقواكم بها بعد الضعف، ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم<sup>(62)</sup>، وإذن فالآية تحض حضا

<sup>57</sup> - ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، (2341).

<sup>58</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (1 \ 401).

<sup>59</sup> - ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، 6 / 3744.

<sup>60</sup> - كالحديث المروي عن زيد بن ثابت: «أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَجَدَّهُ عَلَى فَخْدِي، فَتَقَلَّتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرَضَّ فَخْدِي» ينظر:

البخاري، صحيح البخاري (831).

<sup>61</sup> - حوى، الأساس، 6214\11.

<sup>62</sup> - ساق هذا الأثر ابن هشام في السيرة، وذكره الطبري في تفسيره، ونقله عنه ابن كثير وغيره من المفسرين، ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية (1 \ 669).

وينظر أيضاً: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (465 \ 13).

خاصا على الاستجابة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن القتال، مع ملاحظة وجوب الاستجابة لله والرسول في كل شيء" (63).

فالمفسر يميل إلى أن الاستجابة ليست خاصة في القتال، بل عامة تشمل الطاعة في كل مأمور، وتدخل فيها الاستجابة لأمر الحرب، بدلالة الخبر المروي عن عروة بن الزبير في تفسيرها.

ثانياً: غلط المفسر من ذهب إلى أن جهنم هي المقصودة بقوله تعالى: [وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ] [التكوير: ٦]، فقال: "وهذا في رأيي خطأ، لأن الأحاديث تذكر أن الناس وهم في الموقف يؤتى بنار جهنم لها سبعون ألف زمام يجرها.. (64) مما يشير إلى أن النار هذا السجن الضخم الهائل، موجود حالياً في مكان ما، ويؤتى بها إلى المحشر، فالذي نرجحه أن تسجير البحار يكون واحداً مما يحدث، حتى تكون الأرض كلها كقرصة النقي (65) ليس فيها معلم لأحد كما ورد في الحديث (66).

وتغليظه لمن ادعى أن جهنم هي البحار المسجرة جاء بدلالة الأخبار الواصفة لجهنم كما تقدم، إذ تفيد هذه الأوصاف في مجملها أن جهنم تشغل حيزاً موجوداً في مكان ما يعلمه الله تعالى، وهو اختيار راشد.

#### المطلب الخامس: الترجيح بما يوافق استعمال القرآن

بعد أن أورد الشيخ تساؤلات حول حقيقة الصابئة، وأحكام علاقة المسلمين معهم، أورد رأيين ذكرهما القرطبي (67) حول حكم ذبائح صابئة العراق الحاليين، وحكم نكاح نسائهم فقال: (68)

"وفي صابئة العراق قولان في جواز أكل ذبائحهم، ونكاح نسائهم، ذكرهما القرطبي"، ثم صرح بما يراه من هذين القولين بقوله: "والذي أرجحه عدم جواز ذلك؛ لأنهم أفردوا باسم خاص عن أهل الكتاب، وقد خص أهل الكتاب بجواز أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم" (69).

اختلف العلماء في وصف الصابئة وحكمهم اختلافاً كبيراً، وخلاصة أمرهم: أن من دان منهم بدين اليهود والنصارى فهو منهم وله حكمهم، ومن كان منهم على غير دين أهل الكتاب، فهو وثني لا تحل ذبائحهم ولا نساؤهم (70).

ويرى الباحث أن الشيخ قد حالفه الصواب فيما ذهب إليه، وما نقل من أن مذهب جمهور المتقدمين من جعلهم الصابئة كاليهود والنصارى تؤخذ منهم الجزية، وتؤكل ذبائحهم، وتنكح نساؤهم (71)، فهو مما يختلف باختلاف الزمان، حيث إن الأغلب من حال الصابئة اليوم مختلف عن حالهم في أزمان سبقت، كانوا فيها ينتسبون إلى كتاب، أما اليوم فهم أشبه بطوائف المشركين

63 - حوى، الأساس، (2147/4).

64 - روى مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»، ينظر: النيسابوري، صحيح مسلم، رقم: 2842، (2184/4).

65 - قوله: ((كقرصة النقي)) تشبيه بها في اللون والشكل دون القدر، والنقي: الدقيق المنحول المنظف. ينظر: الطيبي، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، (3493 \ 11).

66 - حوى، الأساس، 6398\11.

67 - انظرهما في تفسير القرطبي، 434 / 1.

68 - الصَّابِئُونَ "جَمْعُ صَابِيٍّ، وَهُوَ الْمُسْتَحْدِثُ سَوَى دِينِهِ دِينًا، كَالْمُؤْتَدِّ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَنْ دِينِهِ وَكُلِّ خَارِجٍ مِنْ دِينٍ كَانَ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ غَيْرِهِ تَسْمِيَةِ الْعَرَبِ صَابِيًّا، يُقَالُ مِنْهُ: صَبَأَ فُلَانٌ يَصْبَأُ صَبَاءً، وَيُقَالُ: صَبَاتِ النَّجُومُ: إِذَا طَلَعَتْ، وَصَبَأَ عَلَيْنَا فُلَانٌ مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا، يَغْنِي بِهِ طَلْعُ، الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (34/2).

69 - حوى، الأساس، (237/1).

70 - ينظر: ابن تيمية، الرد على المنطقيين، ص 287 فما بعد.

71 - ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (22/3).

والوثنيين، فضلاً عن أن القرآن تحدث عن أهل الكتاب في أيما موضع منه، وخصهم بأحكام خاصة، كجواز أكل ذبائحهم، ونكاح نسائهم كما أشار المفسر، فأصبح مصطلح أهل الكتاب استعمالاً متميزاً خاصاً بهم دون سواهم.

### المطلب السادس: الترجيح بما توصلت إليه مكتشفات العصر

يذهب الشيخ حوى إلى رأي مغاير لما اعتمده ابن كثير ومن نحا نحوه من المفسرين في ماهية السموات السبع، ففي الفوائد المستخلصة من معاني قوله تعالى: [اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمُوتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا] الرعد: ٢، يرجح أنها ما سوى الأرض، وليست هي سماوات سبعاً، ثم ينقل كلام ابن كثير في أن المقصود منها: أن سماء الدنيا محيطة بالأرض، والسماء الثانية محيطة بسماء الدنيا، ويُعد ما بين كل سماء وسماء من كل ناحية مسيرة خمسمائة عام، وسمكها في نفسها -أيضاً- مسيرة خمسمائة (72) عام، ثم يعقب عليه بقوله:

"فإذا كانت السموات السبع كما ذكر، والله عز وجل قال تَرَوْنَهَا، وهو يرجح أن ترونها عائدة إلى السموات، فهو يقول: أي هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها، وهذا هو الأكمل في القدرة (73)، ونحن لا نرى هذه السموات السبع التي ذكرها، وإنما نرى ما سوى الأرض من الأكوان المنظورة، فدل ذلك على أن ما ذهبنا إليه هو الأرجح، والذي نحب أن نلفت نظرك إليه هنا أنك ترى ابن كثير كغيره من المفسرين، يرون أن ما بين الأرض والسماء الدنيا خمس مائة سنة، وهكذا النسبة بين كل سماء، وهذا يرجح ما ذهبنا إليه أن المراد بالسموات السبع المذكورة، والتي يتحدث عنها القرآن والسنة، ويتكلم عنها المفسرون، أنها سماوات غيبية مغيبة عنا، إذ لو لم تكن كذلك، وكانت النجوم والمجرات داخل السماء الدنيا - كما يذهب بعضهم - لكان البعد بين الأرض والسماء أكثر من خمسمائة سنة، مهما كان نوع السنة التي يقاس بها هذا البعد (74)". إهـ

فالمفسر أكد في مواضع من تفسيره أنها سماوات غيبية، ويستبعد ما ذهب إليه ابن كثير من أن النجوم والمجرات داخل السماء الدنيا، وعلل ذلك بأنه لو كانت كذلك لاحتاجت مسافة تزيد على خمسمائة سنة.

وما مال إليه الشيخ يؤيده ما توصلت إليه مكتشفات العصر من أن السماء تحيط بالكون، بل وتملأ الكون، ولكننا لا نراها، إنما نستطيع معرفة الكيفية التي بنيت بها، وكيف رفعها الله تعالى وفق قوانين الجاذبية المحكمة، وأن كل ما نراه هو النجوم والمجرات التي تزين السماء، وأن السماء ليست الفراغ بين المجرات، وليست هي الكون، بل هي بناء قوي يسيطر على الكون، وتتوسطه النجوم والمجرات وتسبح عبره، وهذه الموصفات تنطبق على ما يعتقد العلماء بوجوده ويسمونه المادة المظلمة (75).

### الخاتمة

بعد هذه الجولة التدبرية، والمقاربة التأملية في هذا السفر المبارك، يحسن التعقيب ببعض النتائج والتوصيات كالاتي:

#### أولاً: النتائج:

1- كشفت الدراسة عن جوانب مضيئة في تاريخ عمر الشيخ حوى القصير والمزدهم بأعمال الدعوة، تمثلت بموسوعيته ونبوغه وغازة علمه الذي دلّت عليه مؤلفاته النافعة السائرة، وعلى رأسها تفسيره للقرآن الكريم (الأساس).

<sup>72</sup> - ينظر: تفسير ابن كثير، 4/ 429.

<sup>73</sup> - قال ابن عاشور: "وَجُمْلَةُ تَرَوْنَهَا فِي مَوْضِعِ أَحَالِ مِنَ السَّمَاوَاتِ، أَي لَا شُبْهَةَ فِي كَوْنِهَا بِغَيْرِ عَمَدٍ". التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»

المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)

الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس

سنة النشر: 1984 هـ، 13/ 80.

<sup>74</sup> - حوى، الأساس، 5/ 2730.

<sup>75</sup> - للتوسع ينظر: السماء بين القرآن الكريم والعلم الحديث دراسة تحليلية، سماح فارس صلاح الدين، رسالة ماجستير، جامعة القدس فلسطين، 2012م،

ص 99 - 105.

- 2- أبانت الدراسة عن أن أهم مصادر التفسير التي شاع اعتماد الشيخ حوى عليها هي تفاسير: النسفي، وابن كثير، والألوسي، وسيد قطب.
- 3- خلصت الدراسة إلى أن طرائق الترجيح عند الشيخ حوى تأتي صريحة بلفظ يدل عليها، وتأتي تلميحاً تُفهم من تراكيب العبارة، وترتيب الكلام.
- 4- كشفت الدراسة عن نواح عديدة من وجوه الترجيح عند الشيخ حوى في تفسيره الأساس، وكان أغلبها -فيما ظهر للباحث- يتمثل بدلالة السياق، ووجوه المناسبات، وبوحدة الموضوع، وبالنظائر القرآنية، وبدلالة الهدف المقاصدي، وبالحدوث النبوي والآثار، وبما يوافق استعمال القرآن، وبما توصلت إليه مكتشفات العصر، حيث كان لهذه القضايا كلها الحظ الوافر من هذا التفسير.
- 5- أظهرت الدراسة أن لمكتشفات العصر أثراً مهماً في ترجيحات حوى واختياراته.
- 6- اكتسبت ترجيحات الأساس أهمية بالغة من جهة ثقافة المفسر الفكرية ذات الطابع العملي الواقعي المتصل بالدعوة، والحركة، وفقه الموازنات، ومعرفة الأولويات، لذا كانت ترجيحاته -غالباً- مقرونة بالدليل الشرعي، ومدبجة بالتعليل المنطقي، والتسويغ العقلي.
- ثانياً: التوصيات:**

- تفسير الأساس تفسير معاصر جدير بالدراسة، حري بالبحث، جامع لكثير من الفوائد، لذا توصي الدراسة بما يلي:
- 1- تخصيص دراسة علمية أو أكثر - على مستوى الدراسات العليا- في اقتناص نظرات المفسر التربوية والتدبرية، وبخاصة في الدعوة والجهاد والحركة.
- 2- عقد مؤتمر علمي دولي متخصص، يهتم بجهود الشيخ سعيد حوى في التفسير وعلوم القرآن.
- والحمد لله أولاً وآخراً.

## المصادر والمراجع

### المراجع باللغة العربية

- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، (2001م)، تهذيب باللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (1415هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، (1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: صحيح البخاري. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: 1، دار طوق النجاة.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، (د.ت)، الرد على المنطقيين، بيروت، دار المعرفة.
- ابن جزى، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، (1416هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق عبد الله الخالدي، الطبعة: الأولى، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- الحربي، حسين بن علي، (1996م)، قواعد الترجيح عند المفسرين، ط1، دار القاسم.
- حوى، سعيد بن ديب، (1424هـ)، الأساس في التفسير، ط6، القاهرة، دار السلام.

- حوى، سعيد بن ديب، (1987)، هذه تجربتي وهذه شهادتي، مصر، مكتبة وهبة.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدينا لأندلسي، (1420 هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، ط1، بيروت، دار الفكر.
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي، (د.ت)، حاشية الشَّهابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، الْمُسَمَّاةُ: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، تحقيق صدقي محمد جميل، بيروت، دار صادر.
- الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، (1420 هـ)، مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- رضا، محمد رشيد بن محمد شمس الدين بن الحسيني، (1990م)، تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (1418 هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، دمشق، دار الفكر المعاصر.
- زرزور، عدنان محمد، (1999)، جذور الفكر القومي والعلماني، ط3، بيروت، المكتب الإسلامي.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه، ط1، الناشر، دار الكتبي.
- الزَمْخَرِيُّ، أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَحْمَدَ، (1407 هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي.
- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (د.ت)، زهرة التفسير، دار الفكر العربي.
- أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، (د.ت)، تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، (2000م)، تفسير جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1، عمان، مؤسسة الرسالة.
- طنطاوي، محمد سيد، (1998)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الطبيبي، شرف الدين الحسين بن عبدالله، (1997)، شرح الطبيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تحقيق عبد الحميد هندأوي، ط1، مكة، مكتبة نزار مصطفى الباز.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، (1984)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تونس، الدار التونسية للنشر.
- العبيدي، رسول طه خلف عايد، (2018م)، اختيارات سعيد حوى وترجيحاته في كتابه الأساس في التفسير، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية في الجامعة العراقية/بغداد- كربلاء، من مقتنيات مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية .
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، (1422 هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- العقيل، عبدالله، (2008م)، من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، ط8، عمان، دار البشير.
- ابن فارس، أحمد بن زكرياء الفزويني الرازي، (1979م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (2005م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي. ط8، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي، (1964)، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية.



- قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (1412 هـ)، في ظلال القرآن، بيروت- القاهرة، دار الشروق، ط17.
- أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، 1420 هـ - 2000 م، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، 1420 هـ - 1999 م، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن منده، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدى، (د.ت)، الرد على الجهمية، تحقيق علي محمد ناصر الفقيهى، باكستان، المكتبة الأثرية.
- ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، محمد بن مكرم بن على، (1414 هـ)، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر.
- ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى، (1997 م)، شرح الكوكب المنير، تحقيق محمد الزحيلي ورفيقه، ط2، الرياض، مكتبة العبيكان.
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، 1419 هـ - 1998 م مدارك التنزيل وحقائق التأويل حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكلم الطيب.
- النعيم، عبير بنت عبد الله، (1430 هـ) قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، السعودية، جامعة الملك سعود، رسالة دكتوراه.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم، (د.ت) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ابن هشام، جمال الدين عبد الملك بن أيوب الحميري، (1955م)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، ط2، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- الهاللي، أبوشكيب محمد تقي الدين بن عبدالقادر، (1970م)، الإسلام والمذاهب الإشتراكية، ط3، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية.
- الوكيل، منال محمود، ترجيحات الواحدى في التفسير من خلال تفسيره البسيط، رسالة ماجستير، 2014م، السعودية، جامعة طيبة.
- الياسين، جاسم مهلهل، (2014م)، سياحة فكرية في كتابات النخب الدعوية، ط1، الكويت، شركة السماح للنشر.

#### قائمة المراجع المرومنة:

- al'azhari, 'abu mansur muhamad bin 'ahmad alhurwi, (2001AD), tahdhib biallughati, 2. Investigation by Muhammad Awad Merheb, 1st Edition, Beirut, Arab Heritage Revival House.
- alalusi, shihab aldiyn mahmud bin eabd allh alhusayni, (1415AH), ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani, Investigation by Ali Abdel Bari Attia, first edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmia.
- albukhari, 'abu eabdallah muhamad bin 'iismaeil, (1422AH), aljamie almusnid alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasunanah wa'ayaamah: sahih albukharii, Investigation by Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Edition: 1, Dar Touq Al-Najat.
- abin taymiatun, taqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalam bin eabd allah bin 'abi alqasim bin muhamad alharaanii alhanbali aldimashqi, (da.t), alradu ealaa almantiqiyayna, Beirut, House of Knowledge.
- abin jazi, muhamad bin 'ahmad bin muhamad bin eabd allahi, (1416AH), altashil lieulum altanzili, Investigation by Abdullah Al-Khalidi, Edition: First, Beirut, Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company.

- alharbi, husayn bin eulay, (1996AD), qawaeid altarjih eind almufasirina, 1st floor, Dar Al-Qasim.
- hwwa, saeid bin dib, (1424 AH), al'asas fi altafsiri, 6th floor, Cairo, Dar es Salaam.
- huua, saeid bn dib, (1987AD), hadhih tajribati wahadhih shahadati, 16. Egypt, Wahba Library.
- 'abu hayan, muhamad bin yusif bin ealii bin yusif bin hayaan 'uthir aldiyina li'andilsi, (1420 AH),  
albahr almuhit fi altafsiri, Investigation by Sidqi Muhammad Jamil, 1st floor, Beirut, Dar Al-Fikr.
- alkhafaji, shihab aldiyn 'ahmad bin muhamad bin eumar almasri alhanafii, (da.t), hashit alshshihab  
ealaa tfsyr albaydawi, almusammat: einayt alqadia wkifayt alrradia ealaa tfsyr albaydawy,  
Investigation by Sidqi Muhammad Jamil, Beirut, Dar Sader.
- alraazi, fakhr aldiyn 'abu eabd allh muhamad bin eumar bin alhasani, (1420AH), mafatih alghib:  
altafsir alkabir, 3rd floor, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.
- rida, muhamad rashid bin muhamad shams aldiyn bin alhusayni, (1990AD), tafsir alquran alhakim  
tafsir almanar, Egypt, the Egyptian General Book Organization.
- alzuhayli, wahbat bin mustafaa, (1418AH), altafsir almunir fi aleaqidat walsharieat walmanhaji,  
2nd floor, Damascus, House of Contemporary Thought.
- zarzur, eadnan muhamadu, (1999AD), judhur alfikr alqawmii walealmanii, 28. 3rd floor, Beirut,  
Islamic office.
- alzarkashi, 'abu eabd allh badr aldiyn muhamad bin eabd allh bin bihadiri, albahr almuhit fi 'usul  
alfiqhi, 1st Edition, Publisher, Dar Al Ketbi.
- alzakhamshari, 'abu alqasim mahmud bin eamriw bin 'ahmadu, (1407 AH), alkashaf ean haqayiq  
ghawamid altanzili, Edition: Third, Beirut, Arab Book House.
- 'abu zahrata, muhamad bin 'ahmad bin mustafaa bin 'ahmad, (da.t), zahrata altafasir, Arab Thought  
House.
- 'abu alsueud aleimadii, muhamad bin muhamad bin mustafaa, (da.t), tafsir 'abi alsaeudi: 'iirshad  
aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkitaab alkarimi, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.
- altabri, abu jaefar muhamad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib alamli, (2000AD), tafsir jamie  
albayan fi tawil alqrani, Investigation by Ahmed Muhammad Shaker, 1st floor, Amman, Al-  
Resala Foundation.
- tantawi, muhamad sayida, (1998AD), altafsir alwasit lilquran alkarimi, 1st floor, Cairo, Dar Nahdet  
Misr for printing, publishing and distribution.
- altibi, sharaf aldiyn alhusayn bin eabdallah, (1997AD), sharh altaybi ealaa mishkaat almasabih  
almusamaa bi (alkashif ean haqayiq alsinin), Investigation by Abdul Hamid Hindawi, 1st floor,  
Mecca, Nizar Mustafa Al-Baz Library.
- abin eashur, muhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir, (1984AD), altahrir waltanwir  
<<tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitab almajidi>>,Tunis, Tunisian  
Publishing House.
- aleubidi, rasul tah khalaf eayid, (2018AD), akhtiarat saeid hawaa watarjihatu fi kitabih al'asas fi  
altafsiri, PhD thesis, College of Islamic Sciences at the Iraqi University / Baghdad - Karbala,  
from the holdings of the Abbasid Shrine Library and Manuscripts House.
- abin eatiat, 'abu muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman bin tamaam al'andalusi  
almuharibi, (1422AH), almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, Investigation by Abd al-  
Salam Abd al-Shafi Muhammad, 1st Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- aleaqila, eabdallahi, (2008AD), min 'aelam alharakat waldaawat al'iislatiyyat almueasirati, 8th floor,  
Amman, Dar Al-Bashir.
- abin fars, 'ahmad bin zakaria' alqazwini alraazi, (1979AD), muejam maqayis allughati,  
Investigation by Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar al-Fikr.
- alfiruzabadaa, majd aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequba, (2005AD), alqamus almuhita,  
Investigation: Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation. Supervised by:

- Muhammad Naim al-Arksusi. 8th floor, Beirut, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution.
- alqurtibi, 'abu eabd allh muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr binafrih al'ansarii alkhazriji, (1964AD), aljamie li'ahkam alqurani: tafsir alqurtibii, Investigation: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, 2nd Edition, Cairo: The Egyptian Book House.
- qutabu, sayid 'iibrahim husayn alshaaribii (1412AH), fi zilal alqran, Beirut - Cairo, Dar Al-Shorouk, 17th edition.
- 'abu jaefar altabri, muhamad bin jarir bin yazid bn kathir bin ghalib alamli, 1420AH - 2000 AD, jamie albayan fi tawil alqurani, Investigation: Ahmed Muhammad Shaker, Edition: First, Al-Resala Foundation.
- abin kathiri, 'abu alfida' 'iismaeil bn eumra, 1420AH – 1999AD, tafsir alquran aleazimi, Investigation by Sami bin Muhammad Salama, second edition, Dar Taiba for Publishing and Distribution.
- abin mindah, 'abu eabdallh muhamad bin 'iishaq bin muhamad bin yahyaa aleabdii, (da.t), alradu ealaa aljihmiati, Investigation by Ali Muhammad Nasir Al-Faqihi, Pakistan, Archaeological Library.
- abn manzur al'ansarii alruwayafeaa al'iifriqaa, muhamad bin makram bin ealaa, (1414 AH), lisan alaribi, 3rd floor, Beirut, Dar Sader.
- abin alnajar, taqi aldiyn 'abu albaqa' muhamad bin 'ahmad bin eabd aleaziz bin ealiin alfutuhi, (1997 AD), sharah alkawkab almuniri, Investigation by Muhammad Al-Zuhaili and his companion, 2nd floor, Riyadh, Al-Obaikan Library.
- alansfi, 'abu albarakat eabd allh bin 'ahmad bin mahmud hafiz aldiyn, 1419 AH - 1998 m madarik altanzil wahaqayiq altaawili, Edited and narrated by: Youssef Ali Badawi, revised and presented to him by: Mohieddin Deeb Mesto, Edition: First, Beirut, Dar Al-Kalim Al-Tayyib.
- alnueim, eabir bint eabd allah, (1430AH) qawaeid altarjih almutaealiqat bialnasi eind abn eashur fi tafsirih altahrir waltanwiri, Saudi Arabia, King Saud University, Ph.D. thesis.
- alniysaburi, muslim bin alhajaaj 'abu alhasan alqushayri, sahih muslmi, (D.T) Investigation: Muhammad Fouad Abdel Baqi, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.
- abin hisham, jamal aldiyn eabdalmalik bin 'ayuwb alhamiri, (1955AD), alsiyrat alnabawiatu, Investigation: Mustafa Al-Sakka and others, 2nd floor, Egypt, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company.
- alhilali, 'abushkib muhamad taqi aldiyn bin eabdalqadir, (1970AD), al'iislam walmadhahib al'iishtirakiatu, 3rd floor, Medina, the Islamic University.
- alwakil, manal mahmud, tarjih alwahidi fi altafsir min khilal tafsirih albasiti, Master's Thesis, 2014AH, Saudi Arabia, Taibah University.
- alyasin, jasim mahalhil, (2014AD), siahat fikriat fi kitabat alnukhab aldaeawiatu, 1st Edition, Kuwait, Al-Samaha Publishing Company.